TRENDS
Economic studies
ترندز
للدّراسَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

العَشَائر العربيَّة في سوريا
بين الدور والاستقطاب

يَحيَى السَّيِّد عُمَر
باحث دكتوراه / جامعة إسطنبول التِّجارِيَّة

يونيو 2021

ترندز لِلدِّرَاسَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ

يُعتَبَر مَركَز ترندز للدّراسات الاقتصاديَّة مُؤَسَّسةً بَحثيَّة علميَّة مُستَقِلّةً تَهتَمّ بِدراسة وتَحليل الأَحداث الاقتصاديَّة المحليَّة والإقليميَّة والعالميَّة، وتداعياتها على الجوانب السّياسيَّة والاجتماعيَّة، وكَذا دِراسة إسقاطات هذه الأَحداث على الواقِع السّياسيّ والاستِراتيجيّ في عُمُوم المنطقة، وتَحليل تَداعياتها وتَأثيراتها، كما يُعنَى المَركَز بِدراسة الواقِع الحاليّ للبِنَى الاقتصاديَّة الإقليميَّة والدوليَّة، وتَحديد العَلاقات فيما بينها بما يُشَكِّل دَعمًا حَقيقيًّا لِصُنّاع القَرار؛ ويُشكِّل قيمةً اقتصاديَّة مضافةً لرجال وروّاد الأعمال والطَّلبة والمُهتمّين بالشَّأن الاقتصادي.

رؤية المركز

تستند رؤية مَركَز ترندز للدّراسات الاقتصاديَّة على أهمِّيَّة تَعزيز مَنهَجيَّة البَحث العِلميّ المُعتَمِدة على المَوضُوعيَّة والاستِقلاليَّة العلميَّة للوُصُول لِفَهْم أَدَقّ وأَعمَق للقَضايا الاقتصاديَّة الإقليميَّة والدَّوليَّة، وبذلك يُمكِن القَول بِأَنَّ رؤية المَركَز تَتَمَثَّل في «تقديم قيمة اقتصاديَّة مضافة على مختلف المستويات».

رسالة المركز

تَسْخير البَحث العِلميّ ووَسائِله لِدَعْم وتعزيز مختلف المُؤشِّرات الاقتصاديَّة في المنطقة.

الفهرس

- مُلخَّص تَنْفِيذِيّ
- حَوْل التَّقرير
- تَعَاريف ومُصْطَلحات
- مُقَدّمة

المبحث الأوَّل
الدور السِّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا بين الماضي والحاضر

- المفهوم الاجْتمَاعِيّ للعشيرة
- الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة من العهد العُثْمانِيّ حتى حُكم البعث
- الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا في ظل حُكم البَعث

المبحث الثاني
الدور السِّياسِيّ للعشائر العربيَّة في الثَّورة السُّوريّة

- العشائر العربيَّة بين أطراف النِّزاع في سوريا
- السِّباق الإقليميّ والدوليّ على ولاء العَشائر في سوريا
- أسباب تراجُع الدور السّياسيّ للعشائر في سوريا
- دور العَشَائر العربيَّة في حلّ الأزمة السُّوريّة
- النَّتائج والتَّوصيات
- المصادر والمراجع

مُلخَّص تَنفِيذِيّ

- تُشَكِّل العشيرة في سوريا إحدى البنَى الاجتماعيَّة الرئيسة، كما لعبت سابقًا دورًا رئيسًا في رَسْم مَعالم الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة في سوريا لا سيَّما قبل استلام حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ السُّلطة في سوريا.

- تَراجَع الدور السياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا في ظلّ حُكم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ، وفي ظلّ حُكم الأسد الأب والابن، وتحوَّلت العشيرة لكيانٍ رمزيٍّ منخفضِ الفاعليَّة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة.

- تتعدَّد الأسباب المؤدِّية لتَراجُع دور العشَائر العربيَّة في سوريا، منها ما هو مُتعلِّق بالإرث التَّاريخِيّ وبمركزيَّة الحُكْم

- يأتي الموقفُ السِّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا متَّسِقًا مع حالة التَّشتُّت السِّياسِيّ والعَسْكرِيّ التي تعاني منها البلاد، وذلك من خلال انْقِسام البلاد بين ثلاثة أطرافٍ رئيسة؛ هي: قُوَّات المُعارَضَة وقوَّات النِّظام السُّوريّ، وقُوَّات «قسد».

- تقع العشائر العربيَّة في سوريا بين ضُغوط إقليميَّة ودوليَّة بهدف كَسْب ولائها؛ دعمًا لأجندات سياسيَّة محدَّدة، وهي روسيا وإيران والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة وتركيا.

- يمكن للعشائر العربيَّة في سوريا أن تلعب دورًا مُهِمًّا في إيجاد حلٍّ سياسيٍّ للأزمة السُّوريَّة؛ من خلال ثِقَلها الديمغرافيّ والجغرافيّ، والذي من الممكن أن يُتَرْجَم إلى ثِقَلٍ سياسِيٍّ في حال توحيد الجهود السِّياسيَّة لها.

- أوصى التَّقرير بضرورة تفعيل الدورِ السياسيّ للعشائر العربيَّة؛ وذلك للمُساهَمَة في إيجادِ حَلّ سياسيٍّ للأزمَة السُّوريَّة، كما خلص التَّقرير إلى أنَّ الانتماءَ القَبَلِيّ والعَشائرِيّ لا يُعْتَبَر مُتناقِضًا أو مُتعارِضًا مع الانتماء الوَطنِيّ والقَومِيّ.

حَوْل التَّقرير

يَسْعَى التَّقْريرُ لِدراسةِ واقع الدّور السياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا، ودراسة الجُهود المحلّيَّة والإقليميَّة والدوليَّة السَّاعية لاستقطاب هذه العشائر سياسيًا، كما يُقدِّم التقرير نظرةً تاريخيَّةً سريعةً على تطوُّر مفهوم العشيرة، وعلى واقع العشائر السّياسيّ في سوريا منذ العهد العُثْمانيّ، مرورًا بفترة الانتداب الفرنسي فالاستقلال، وفي ظلّ حُكم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ، كما يُقدِّم تحليلًا مُعمَّقًا للدور السياسيّ للعشائر العربيَّة في الأزمة السُّوريَّة، ويُحلِّل أسباب تشتُّت الدور السّياسيّ لهذه العشائر وانقسامها بين أطرافِ النِّزاع داخليًا وخارجيًا.

وَيَسْعَى التَّقْرير في إطاره العامّ لتَحْقيق عدَّة أَهداف تَتَمَثَّل فيما يَلي:

- دراسة الدور السّياسيّ الذي لعبته العشائر العربيَّة في التاريخ السُّوريّ، بدءًا من مرحلة الحُكم العُثْمانيّ حتى الوقت الرَّاهن.
- دراسة أسباب تراجُع الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة وتحوُّل العشيرة من كيانٍ اجتماعيٍّ فاعل لكيانٍ رمزيٍّ منخفض الفاعليَّة الاجتماعيَّة والسّياسيَّة.
- دراسة وتحديد وتحليل الأسباب المُؤدِّية لتشتُّت العمل السّياسيّ للعشائر العربيَّة وانقسامها بين أطراف النِّزاع السُّوريّ.
- تحديد وتحليل الجُهود الإقليميَّة والدوليَّة للأطراف الفاعلة في الأزمَة السُّوريَّة والسَّاعية لاستقطاب العشَائر العربيَّة إلى صفوفها.
- دراسة الدور الذي من الممكن أن تَضطلع به العشائر العربيَّة في إيجاد تسوية للأزمة السُّوريَّة.

تعاريف ومُصْطَلحات

- **حـزب البعـث العربـيّ الاشـتراكيّ:** حـزبٌ سياسـيٌّ سُـوريّ تأسَّـس عـام ١٩٤٧م، وهـو خليـطٌ أيديولوجـيّ مـن القوميَّـة والوحـدة العربيَّـة ومعـاداة الإمبرياليَّـة، ولاحقًـا افتتـح فروعًـا لـه فـي العـراق ولبنـان واليمـن، اسـتولى علـى السُّـلطة بعـد انقـلاب ٨ آذار ١٩٦٣م، واسـتمرَّ فـي الحكـم حتـى عـام ٢٠١١م، وبعـد إلغـاء المـادَّة الدسـتوريَّة الضَّامنـة لحُكْمـه اسـتمرَّ فـي حكـم البـلاد بطريقـةٍ غيـر مباشِـرَةٍ.

- **رمضـان شـلاش:** (١٨٨٢ – ١٩٦١م)، أحَـد وُجَهـاء عشـيرة «البوسـرايا» فـي ديـر الـزور، وأحـد الضُّبـاط البارزيـن فـي الجيـش العُثمانـيّ، قـادَ ثـورةً شـعبيَّةً ضـدَّ الانتـداب الإنجليـزيّ، ولاحقًـا انضـمَّ للثَّـورَة السُّـوريَّة الكبـرى ضـد الانتـداب الفرنسـيّ بقيـادة سـلطان باشـا الأطـرش عـام ١٩٢٥م.

- **قسـد:** وهـي الأحـرُف الأُولَـى مـن «قـوَّات سـوريا الديمقراطيَّـة»، تأسَّسَـت عـام ٢٠١٥م، وهـي تحالُـف مُتعـدِّد الأعـراق لميليشـيَّات محلِّيَّـة يسـيطر عليهـا بشـكلٍ واضـحٍ المُكـوِّن الكُـرْدِيّ، وتُعْتَبـر أحـد الأطـراف المُهِمَّـة فـي الأزمـة السُّـورِيَّة، وتتلقَّـى دَعْمًـا عسـكريًّا وسِيَاسِـيًّا مـن الولايـات المتَّحِـدَة الأمريكيَّـة.

مقدِّمة

تُعتبر سوريا من الدُّول ذات الصّبغة العَشَائِريّة، وتُشكّل العشائر أحد أهمّ التَّشكيلات الاجتماعيَّة التي ما زال يحتفظ بها المجتمع السُّوريّ وبقوَّة، فمن حوران إلى حمص والمنطقة الشَّرقيَّة والشَّماليَّة تغلب التَّركيبة العشاريَّة على النَّسيج الاجتماعيّ السُّوريّ، وحتى على مستوى المدن تُعتبر العشائر حاضرة بقوَّة، فالتركيبة العَشَائِريّة وانطلاقًا من ثِقَلها الديمغرافيّ والجغرافيّ تُشكّل أحد اللاعبين السّياسيّين في المشهد السّياسيّ السُّوريّ.

وبشكل عام بدأ الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا بالظهور مع بداية القرن العشرين، وتحديدًا مع بدء تشكُّل الوعي السّياسيّ العربيّ، فبعد الحراك السّياسيّ الذي شهدته سوريا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرورًا بالثَّورة العربيَّة الكبرى ودور العشائر العربيَّة في سوريا بها، ولاحقًا مرحلة الانتداب الفرنسيّ وما شهدته من حَرَاك سياسيّ وعسكريّ؛ فمرحلة الاستقلال ولاحقًا مرحلة حُكْم حزب البعث العربيّ الاشتراكي وصولًا للثَّورة السُّوريّة وتحوّلها لأزمة سياسيَّة وعسكريَّة، ففي كل هذه المراحل كان الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة حاضرًا وإن كان متفاوتًا في الفاعليَّة؛ وذلك تبعًا لظروف ذاتيَّة وأخرى موضوعيَّة.

وانطلاقًا من أهميَّة العشائر العربيَّة في سوريا ودورها السّياسيّ في الأزمة السُّوريّة سعت العديد من الأطراف الفاعلة في الأزمة السُّوريّة محليًا وإقليميًا وعالميًا لاستقطاب الدور العَشَائِريّ؛ كونه يُعتبر ورقةً رابحةً وداعمةً سياسيًا وعسكريًا، ولذلك سيتمُّ في سياق هذا التقرير دراسة الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا، ودراسة حالات الاستقطاب السّياسيّ والعَسكريّ التي سعت إليه مُختلف الأطراف المُتحاربة في سوريا.

المبحث الأوَّل

الدور السِّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا بين الماضي والحاضر

اختلف الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة بين الماضي والحاضر تبعًا للمناخ السّياسيّ العام السَّائد في البلاد، ففي الفترات التي شهدت تراجعًا في النشاط السّياسيّ العام انعكس هذا الأمر بشكل مباشر على الدور السّياسيّ للعشائر، والعكس صحيح، ففي فترات ازدهار العمل السّياسيّ ينشط دور العشائر، وبشكلٍ عام يمكن القول بأنَّ الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا قبل الثَّورة السُّوريّة كان مُتواضِعًا ومنخفض الفعاليَّة، وهذا الأمر طبيعيّ ويُعْتَبر امتدادًا مفهومًا لتراجع النَّشاط السّياسيّ في سوريا بشكلٍ عام، وذلك لعدَّة أسباب، منها حداثة العهد في سوريا في مجال العمل السّياسيّ، إضافةً لجمود الحياة السّياسيّة بشكلٍ عام في ظلّ حكم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ مدَّة ما يقارب من خمسة عقود، وانطلاقًا من أهميَّة الدّور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا سنتناول في هذا المبحث الدور السّياسيّ لهذه العشائر بين الماضي والحاضر.

المفهوم الاجتماعي للعشيرة

تُعتبر العشيرة إحدى حلقات الهيكل الاجتماعيّ في سوريا، وهي حلقة أصغر بالنّسبة للقبيلة، فالقبيلة تقع في رأس هرم السُّلم الاجتماعيّ، وتتفرَّع عن القبليَّة العشائر، وعن العشائر تتفرَّع الأفخاذ والبطون والعائلات، فهي تُشكّل بمجموعها تسلسلًا وتركيبًا اجتماعيًا يُحدّد ماهيَّة العلاقة وطبيعة القُرْبَى بين الأفراد، كما أنَّ لهذه التراكيب الاجتماعيَّة دورًا في رَسْم حدود الولاءات القَبَليَّة، ولاحقًا تمَّ إسقاط هذه الولاءات القَبَليَّة على البُعد السّياسيّ. وقد عرّف هنري لويس مورغان القبيلة بأنها «شَكْل من أشكال المجتمع يتكون حين تقوم مجموعة من الأفراد بتمثيل أنفسهم على أنهم أقرباء، سواء أكانت هذه القرابة حقيقةً أو وَهمًا، وتكون هذه القرابة عن طريق الولادة أو المصاهرة، وتقوم هذه المجموعة ومن خلال هذه القربة بخَلْق كيانٍ متَّحد ومتكافل، بهدف السيطرة على موارد بيئيَّة محدَّدة، وهم على استعداد للدّفاع عن هذه البيئة بالسَّلاح إذا اضطر الأمر، ويكون لكل قبيلة اسم تُعْرَف وتُمَيَّز به»[1].

فالعشيرة بهذا المفهوم تُعتبر مجموعة من الأفراد الذين يعودون بنسبهم لقبيلة واحدة، وتجمعهم روابط مشتركة اقتصاديَّة واجتماعيَّة، وتُشكّل العشيرة في سوريا كيانًا اجتماعيًا مستقلًا، وتحكمه الأعراف والتقاليد التي تَطوَّرت مع تَطَوُّر مفهوم العشيرة وغالبًا ما تكون هذه الأعراف والتقاليد موروثة، وتُعامَل معاملة القوانين وفي بعض الحالات قد تتجاوز القوانين الوضعيَّة في صرامة تطبيقها وفي عُمْق تطبيقها، كما أنَّ غالبيَّة أبناء العشيرة يلتزمون بتطبيق وتنفيذ الأحكام النَّاتجة عن الأعراف والتَّقاليد بشكلٍ طَوْعي، وقد لا يلتزم أبناء العشائر بالقوانين الوضعيَّة للدولة في حال تعارضت مع العادات والتقاليد في العشيرة.

1 . غودليه، موريس. القبائل والكيانات الإثنيَّة والدُّول. ترجمة رياض الكحال، مجلة عمران للدراسات الاجتماعيَّة، قطر، الدوحة، العدد 15، شتاء 2016، ص 151.

وفي القرن العشرين شكّلت العشيرة في سوريا أحد أهمّ التشكيلات الاجتماعيَّة في البلاد، وحتى على مستوى الأفراد الذين قد لا ينتمون بشكلٍ مباشر للعشائر فهم يُعتبرون ضِمْن المجتمع العَشَائِريّ بشكلٍ أو بآخر، وعلى الرَّغم من عدم وُجُود إحصائيات توضّح نسبة العشائر في سوريا من حيث الثِّقل الديمغرافي فإنَّ أبناء العشائر تُقدَّر نسبتهم في سوريا بما يقارب 45% من عدد سكان سوريا[1]، فهذه النسبة تُوضّح وبشكلٍ جَلِيّ الثِّقَل الديمغرافيّ للعشائر في سوريا، ممَّا يُظْهِر عُمْق الدّور الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسِّياسيّ الذي من الممكن أن تضطلع به العشائر العربيَّة في سوريا.

وعلى امتداد الجغرافيَّا السُّوريّة تتباين الولاءات العَشَائِريّة، كما يتباين عُمْق ارتباط الأفراد بالرابطة العَشَائِريّة، وذلك تبعًا لظُرُوف موضوعيَّة تَتَمَثَّل بطبيعة النَّشاط الاقتصاديّ السَّائد وغيرها من العوامل. فعلى سبيل المثال تُعتبر العشيرة في منطقة حوران أقلّ أهميَّة وثقلًا اجتماعيًّا من نظيرتها في بادية حمص والمنطقة الشرقيَّة والشماليَّة وريف حلب وغيرها؛ ففي حوران تُعتبر العائلة أكثر أهميَّة من العشيرة[2]، ويعود هذا الأمر لغلبة الطابع الريفيّ الزراعيّ على النَّشاط الاقتصاديّ لأبناء العشائر في حوران، مقابل غَلَبَة الطَّابع الرعويّ في باقي الجغرافيا السُّوريَّة، والمجتمع الرعويّ يُعتَبر أكثر تمسكًا بالولاء العَشَائِريّ؛ نظرًا لحاجة الأفراد لقوَّة العشيرة للحفاظ على أمنهم وعلى أمن مساحاتهم الرعويَّة.

1 . زيزان، عبدالله. دور العشائر في الثورة السُّوريَّة. مركز أمية للبحوث وللدراسات الاستراتيجية، تركيا، إسطنبول، 2012م.

2 . الدغيم، طالب. انبعاث العشائر السُّوريَّة، تأثير ديناميات الصراع السوري على الاتجاهات السياسية للعشائر في إدلب. مركز إدراك للدراسات والاستشارات، نوفمبر 2017، ص4.

الدور السِّياسيّ للعشائر العربيَّة
من العهد العُثْمانِيّ حتى حكم البعث

شهدت فترة الحُكْم العُثْمانِيّ عدَّة قلائل سياسيَّة وأمنيَّة في سوريا الطبيعيَّة، وهذا ما دفَع السُّلُطات العُثْمانِيّة للاستعانة بالمُكوِّن العَشَائِرِيّ للحفاظ على حَدّ أدنى من الأمن في المنطقة، كما منحت للعشائر ولا سيما في المناطق الشرقيَّة من سوريا نظامَ حُكْمٍ مَرِنًا، تَمثَّل –بعد إلزامهم بالقوانين الوضعيَّة للسلطنة– بالسماح لهم بتطبيق أعرافهم وتقاليدهم، وإدارة شؤونهم الخاصَّة بما يتناسب مع طبيعتهم القبليَّة، وتم إعطاء زعماء العشائر امتيازات ماديَّة ومعنويَّة وألقابًا خاصَّة، كما كانت السلطة العُثْمانِيّة تسعى لتمتين الرابطة العَشَائِرِيّة وذلك للمساعدة في ضبط المناطق من خلال هؤلاء الزعماء، كما سعت لمَدّهم بالسِّلاح وذلك لحماية طرق القوافل وطُرُق الإمداد العَسكريّ.

كما أنَّ العشائر العربيَّة لعبت دورًا مهمًا في إنجاح الثَّورة العربيَّة الكبرى ضدّ الدولة العُثْمانِيّة عام 1916م، ولاحقًا قامت هذه العشائر بدعم مشروع الملك فيصل في إقامة سوريا العربيَّة، ففي عام 1918م دخل شيخ الحسنة «طراد الملحم» مدينة دمشق لإنشاء المملكة العربيَّة السُّوريّة، وعلى كامل حوض الفرات دعمت العديد من العشائر العربيَّة مشروع الملك فيصل أيضًا، فقوَّات عشيرة الفدعان والممتدة بين محافظتي الرقة ودير الزور قامت بالسيطرة على كامل المنطقة دعمًا للملك فيصل[1]، واستمرَّ هذا النشاط السِّياسيّ للعشائر حتى بداية الانتداب الفرنسي على سوريا.

في ظل الانتداب الفرنسيّ على سوريا ظهرت مُتغيِّرات سياسيَّة جديدة أثَّرت على البنيَّة السِّياسيّة الحديثة العهد في البلاد، فالسِّياسَة الفرنسيَّة عمدت للتَّعامُل مع الأقليَّات الدينيَّة والعِرْقيَّة والاجتماعيَّة في محاولة منها لاستخدام هذه الأقليَّات كداعم في مُواجَهة عموم السُّوريّين الرَّافضين للانتداب. وعمومًا يمكن القول بأنَّ هذه السياسة فشلت من خلال قيام الأقليَّات وفي أكثر من مناسبة بدعم التوجُّه السِّياسيّ العام للسُّوريين الرَّافض للانتداب، وذلك من خلال ثورة العلويين في الساحل السُّوريّ بقيادة الشيخ صالح العلي، وثورة الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش.

وفي ظلّ السِّياسة الفرنسيَّة هذه قامت حكومة الانتداب بمحاولة تحييد تأثير العشائر في الحركة

1 . الحاج صالح، رشيد. العشائر والثَّورة السُّوريَّة، الأدوار والإمكانات. الجمعيَّة السُّوريَّة للعلوم الاجتماعيَّة، 14 نوفمبر 2019، متاح على الرابط: https://cutt.us/c9wUm

السّياسيّة العامَّة؛ من خلال تجاهل تأثير شيوخ العشائر، وتارة من خلال محاولة إرضائهم، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه في ظل الانتداب الفرنسيّ على سوريا كانت محافظة دير الزور تتبع للعراق تحت الانتداب البريطانيّ مقابل تبعيَّة الموصل في الشَّمال العراقي لسوريا تحت الانتداب الفرنسي، وعلى اعتبار أن دير الزور حاليًا تتبع للدولة السُّوريّة فلا بد من الإشارة للنَّشاط السّياسيّ والعَسكريّ المهمّ الذي قامت به العشائر العربيَّة في مدينة دير الزور خلال مرحلة الانتداب البريطانيّ، ويظهر هذا التأثير من خلال الثَّورة التي قام بها «رمضان شلاش» أحد شيوخ عشيرة «البوسرايا» ضد الانتداب البريطانيّ، وتحالف في ثورته مع غالبيَّة العشائر العربيَّة في دير الزور، وألحق عدَّة هزائم بالقوَّات البريطانيَّة مما دفَع رئيس الوزراء البريطاني آنذاك «ونستون تشرشل» للقول: «إن أخطر عَدُوَّيْنِ لبريطانيا العظمى في الشرق هما لينين في الشمال ورمضان شلاش في الجنوب»[1].

ولاحقًا قام «رمضان شلاش» بالتَّنسيق مع الملك فيصل، وانضمَّ أيضًا لثورة جبل العرب بقيادة سلطان باشا الأطرش، وتم تكليفه بقيادة الثَّورة في غوطة دمشق مع حسن الخراط.

بعد استقلال سوريا عام 1946م، تقلَّص الدور السّياسيّ للعشائر العربيَّة، فانخفض تمثيلهم النّيابيّ من 9 أعضاء إلى 6 أعضاء[2]، وانكفأ دورهم ليقتصر على إدارة مناطقهم دون وجودِ تأثيرٍ حقيقيّ لهم في الحياة السّياسيّة العامَّة في البلاد، واستمرَّ هذا التراجع في ظلّ الوحدة بين سوريا ومصر، وترسَّخ من خلال قيام حكومة جمال عبدالناصر بإلغاء قانون العشائر.

1 . المضحي، فاروق. «رمضان شلاش».. عدو «تشرشل والفرنسيين، موقع دير الزور، 13 نوفمبر 2012، متاح على الرابط: https://cutt.us/H1acm

2 . تشاتي، داون. القبائل والقبليّة والهويّة السياسيّة في سوريا المعاصرة، مجلة عمران للعلوم الاجتماعيّة، قطر، الدوحة، العدد 15، المجلد الرابع، شتاء 2016، ص88.

الدور السِّياسيّ للعشائر العربيَّة في سوريا في ظل حُكم البَعث

تُعتبر فترة حكم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ منذ عام 1963 حتى عام 2011م من أطول الفترات السّياسيّة في سوريا، ومن أكثرها تأثيرًا على الحياة العامَّة السّياسيّة، وهو ما انعكس بشكلٍ مباشرٍ على دور العشائر، فحكم البعث أثَّر اجتماعيًا وسياسيًّا على العشائر؛ من خلال التَّعاطي الرسميّ معها، وهنا يمكن تقسيم فترة حُكم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ لثلاث مراحل متمايزة؛ الأولى منذ تولي السلطة عام 1963م حتى عام 1970م عند تولي الأسد الأب الرئاسة في سوريا، وفترة حكم الأسد الأب وفترة حكم الأسد الابن.

العشائر العربيَّة في الفترة ما بين 1963 - 1970م

بعد تولّي حزب البعث السُّلطة مباشرةً سعى لنقل مراكز القوة السّياسيّة من المدن إلى الأرياف كون الحواضن الرئيسة له كانت في الريف، ورغبةً منه في إرساء نظام زراعيّ جديد. كما سعت حكومة البعث لتفتيت النّظام الإقطاعيّ في عموم سوريا، وهذا ما أثَّر بشكلٍ مباشرٍ على العشائر العربيَّة وعلى البدو، فزعماء العشائر كانوا يملكون حيازات واسعة، ويدخل تحت نفوذهم الاجتماعيّ والسّياسيّ أعداد كبيرة من أبناء العشيرة، فالنّظام الجديد القائم على تفتيت الملكيَّة وتوزيعها أثَّر على المكانة الاجتماعيَّة لهؤلاء الزعماء، كما تعرَّضت العديد من العشائر البدويَّة لهجومٍ مُنظَّم من القوَّات البعثيَّة، وهذا ما دفَع بالعديد من البدو للهجرة إلى العراق أو الأردن[1]، وأثَّرت هذه السياسة بشكلٍ حادّ على الدور السّياسيّ للعشائر، وقادت لتصدُّع نِسْبِيّ في المنظومة الاجتماعيَّة للعشائر العربيَّة.

1 . الدغيم، طالب. انبعاث العشائر السُّوريَّة، تأثير ديناميات الصراع السوري على الاتجاهات السياسية للعشائر في إدلب. مرجع سابق، ص6.

العشائر العربيَّة في ظل حكم الأسد الأب 1970 - 2000م

سعى حافظ الأسد لتوسيع رُقْعة الموالين لحكمه، لذا سعى لتقريب وجهاء العشائر ومنحهم امتيازات سياسيَّة واجتماعيَّة وماليَّة، وعلى الرغم من أنَّ جوهر السِّياسَة الاجتماعيَّة لحكومة الأسد كانت تقوم على ضرورة تفكيك النِّظام العَشَائِريّ إلَّا أنَّ الأسد لم يَقُمْ بهذا الأمر، بل سعى لتوطيد مكانة زعماء العشائر، وظهرت منافع هذه السِّياسَة من خلال دَعْم بعض العشائر لقُوَّات الأسد في حربه على حركة الإخوان المسلمين في ثمانينيات القرن الماضي، وعمومًا اتَّسم عهد حافظ الأسد بإعطاء سلطة واسعة لزعماء العشائر الموالين له، مقابل الضغط على أولئك المُناهِضين له.

العشائر العربيَّة في ظل حكم الأسد الابن 2000 - 2011م

استمرَّ بشار الأسد في سياسة والده مع العشائر العربيَّة، ولاحقًا سعى لتمكين بعض وجهاء العشائر ومنحهم امتيازات استثنائيَّة؛ وذلك لإدراكه بأنَّ العشائر تُعتبر ضامنًا حقيقيًّا لنظامه كما تُعْتَبر تهديدًا حقيقيًّا له في حال عدم كسب ولاء زعماء العشائر، وتتَّضح صحة وجهة نظر الأسد الابن من خلال الدَّعْم الواضح الذي قدَّمته العشائر العربيَّة للنظام إبَّان الحركة الكرديَّة عام 2004م، فعندما خرج الأكراد في مدينة القامشلي والمالكيَّة وغيرها ضد النِّظام وقفت غالبيَّة العشائر العربيَّة في صف النِّظام، وتمَّ تسليح بعض العشائر، وهذا ما دفَع النِّظام لإعطاء العشائر العربيَّة دعمًا إضافيًّا، ماديًّا ومعنويًّا، من خلال تعيين عدة وزراء من أصول عَشَائِريَّة، إضافةً لزيادة نفوذ وجهاء العشائر وكل ذلك بهدف ضمان ولائهم.

المبحث الثاني

الدور السِّياسيّ للعشائر العربيَّة في الثَّورة السُّوريّة

خلال أكثر من عقد على انطلاق الثَّورة السُّوريّة لا يمكن ملاحظة وُجودٍ ثابتٍ للعشائر العربيَّة في مُختلَف مراحل الثَّورة، فلا يمكن إيجاد دور جامع للعشائر، فموقف العشائر تمَّ تقسيمه بين مُؤيِّد للثورة وبين مُؤيِّد لنظام الأسد، ولاحقًا وبعد تحوُّل الثَّورة لأزمة سياسيَّة وعَسكريَّة إقليميَّة ودوليَّة تشتَّت الدور العَشائريّ بين أطراف النِّزاع المحليِّينَ والخارجيِّينَ، كما سعت كلُّ هذه الأطراف بدون استثناء لاستقطاب تأييد العشائر وذلك لأهميَّة دورها ولاعتبارها ورقة مرجّحة لأيّ طَرَف، ولكن من الملاحظ غياب دور جامع للعشائر العربيَّة، فدورها اقتصر على تأييد هذا الطرف أو ذاك، وهذا ما أدَّى لتراجع فاعليَّة دور العشائر وهو ما انعكس سلبًا على أبناء العشائر ذاتهم، وفي هذا المبحث نناقش دور العشائر العربيَّة في مختلف مراحل الثَّورة السُّوريّة إضافةً لدراسة سَعي مُختلف أطراف النِّزاع لاستقطاب العشائر، وتحديد أسباب السَّعي لهذا الاستقطاب، إضافةً لدراسة الدور الذي من الممكن أن تلعبه العشائر في ضمان استقرار سوريا ووحدة أراضيها، وفي إيجاد حلّ حقيقيٍّ للأزمة السُّوريّة.

العشائر العربيَّة بين أطراف النزاع في سوريا

أدركت قيادات الثَّورة السُّوريّة ومنذ البداية أهميَّة دور العشائر العربيَّة في إنجاح الثَّورة، فحاولت استقطاب العشائر لها، ويتَّضح هذا الأمر من خلال تسمية إحدى الجُمَع بـ «جمعة العشائر»، وفي ذات اليوم الذي تمَّ تسميته بـ «جمعة العشائر» نظَّم مُحافِظ الرقة في حكومة النِّظام مؤتمرًا للعشائر، ومن الواضح خلال الأشهر الأولى من عمر الثَّورة أن غالبيَّة العشائر قرَّرت الوقوف في صفّ النِّظام، وغالبيَّة وجهاء العشائر الذين قرروا الوقوف مع الثَّورة هم من وجهاء الصّف الثانيّ باستثناء الشيخ «نواف البشير» أحد وجهاء عشيرة «البكارة»[1].

ولاحقًا بدأت مشاركة أبناء العشائر في المظاهرات المطالبة بإسقاط النِّظام، ومِن الملاحظ هنا أنَّ غالبيَّة المشاركات كانت بدوافع فرديَّة خارجًا عن تبنّي عام مِن قِبَل الزعامات العَشَائرِيَّة، ومن هذه اللحظة بدأ دور الزعامات بالتصدع، وظهرت زعامات جديدة، بحيث غدا للعشيرة الواحدة عدَّة زعامات، منها في صف الثَّورة وآخرون في صف النِّظام.

استمرت محاولات استقطاب العشائر طيلة مراحل الثَّورة وبعد تحوُّلها لأزمة، ومنها على سبيل المثال مجلس العشائر في مدينة إسطنبول عام 2012م والذي أصبح جزءًا من المجلس الوطني السُّوريّ، إضافةً لمؤتمرات عديدة نظَّمتها قوى المعارضة لاستقطاب العشائر من خلال وجهائها، كما سعى النِّظام أيضًا من خلال المؤتمرات لاستقطاب العشائر، كمؤتمر العشائر في دمشق عام 2015م، وبعد هزيمة تنظيم الدولة الإسلاميَّة «داعش» في سوريا سعت «قسد» لاستقطاب زعماء العشائر العربيَّة من خلال العفو عن هؤلاء الوجهاء الذين أيّدوا التَّنظيم وجنّدوا العديد من أبناء العشائر في صفوف التنظيم.

ومِن الملاحَظ أيضًا أنه بعد رجحان كفَّة السَّيطرة العَسكريّة للنظام، بدءًا من عام 2016م، سعى النِّظام لاستقطاب العديد من وجهاء العشائر لصفوفه، ولعل أبرزهم الشيخ «نواف البشير» شيخ عشيرة «البكارة» والشيخ «محمد الحلو» أحد وجهاء عشيرة «عدوان» بعد صدور عفو رئاسيّ عنهم، وهذا ما يقود للقول بأنَّ الدور السّياسيّ المستقل للعشائر لم يكن موجودًا طيلة فترة الأزمة السُّوريّة، فوجهاء العشائر غالبًا ما كانوا يتحالفون مع الطرف المنتصر أو الأقوى، بدءًا من التحالف مع تنظيم «داعش» والانضمام للثورة السُّوريّة ولاحقًا الانضمام لقسد أو للنظام السُّوريّ، وهو ما يمكن وصفه بالبرجماتيَّة الواضحة، وهو ما أثَّر سلبًا على مصالح وحقوق أبناء العشائر العربيَّة.

1 . الحاج صالح، رشيد. العشائر والثورة السُّوريَّة، الأدوار والإمكانات. الجمعية السُّوريَّة للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق.

السِّباق الإقليميّ والدوليّ على ولاء العشائر في سوريا

في إطار التَّنافس والتَّنازع الدوليّ على سوريا برزت عدَّة أطراف محليَّة متصارعة مدعومة خارجيًّا، وهي النِّظام السُّوريّ المدعوم مِن قِبَل روسيا وإيران، وقسد المدعومة أمريكيًّا، والجيش الوطني السُّوريّ وهيئة أحرار الشام المدعومة تركيًّا، فالتَّنافس الدوليّ بين القُوَى الإقليميَّة والدوليَّة يتمُّ من خلال القُوَى على الأرض، وفي ظلّ تَوزُّع القُوَى هذه يبدو جليًّا غياب أيّ وجود حقيقيّ ومستقل للعشائر العربيَّة، فهي مُوزَّعة بين القُوَى المختلفة، فمنها مَن تحالف مع قوات قسد، وآخرون مع الجيش الوطنيّ وقِسْم مع قوَّات النِّظام، وخلال السَّنوات السَّابقة كان التنافس محمومًا بين الجهات الإقليميَّة والدوليَّة على كَسْب تأييد العشائر والعمل على استقطاب الوجهاء من صفوف الأطراف الأخرى، وذلك انطلاقًا من أهميَّة دور العشائر وقُدْرتها على ترجيح كفة على أخرى.

بعد هدوء الجبهات النِّسبيّ في سوريا وتصاعد المطالب المنادية بإيجاد حلّ سياسيّ للأزمة السُّوريّة، وتراجُع المطالب الدوليَّة بإسقاط النِّظام السُّوريّ، بدأت أهميَّة العشائر بالازدياد لدى مختلف أطراف النزاع وداعميهم، وذلك لعدَّة أسباب، منها ضمان الاستقرار الدَّاخلي في مناطق النفوذ، فكسب ولاء العشائر في أيّ منطقة من شأنه تدعيم الاستقرار الأمنيّ، كما أن كسب ولاء العشائر من شأنه إعطاء رسالة سياسيَّة حول حجم الدَّعم والتَّأييد الدَّاخليّ.

ناهيكَ عن أهميَّة العشائر في الضَّغط على الأطراف الأخرى، فالنِّظام يحاول كَسْب ولاء العشائر في مناطق سيطرة «قسد»؛ وذلك للضَّغط ولاستخدامهم في أيّ عملٍ عَسكريّ محتَمَلٍ، وتبدو هذه المساعي من خلال عَقْد عدَّة مؤتمرات جمعت العشائر الموالِيَّة للنظام في ريف حلب الشرقي عام 2018م، وحضره مُمَثِّلون عن أكثر من 70 عشيرة وقبيلة وفخذًا في سوريا، ولاحقًا تمَّ تنظيم مؤتمر آخر عام 2019م في منطقة أثريا بين ريفي حلب وحماه، وحضره مُمثِّلون عن العشائر في مناطق سيطرة «قسد».

وسعت «قسد» أيضًا لضمان ولاء العشائر العربيَّة من خلال مؤتمر للعشائر العربيَّة في مدينة عين عيسى، وهاجمت روسيا والنِّظام هذا المؤتمر بقوَّة، وتمَّ اتِّهام منظِّمي المؤتمر بالعمل على تفتيت وتقسيم البلاد، واتَّهمت روسيا الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بدفع رَشَاوى ماليَّة للمشاركين، وتهديد بعضهم الآخر[1].

1 . عودة، ضياء وآخرون. سباق ثلاثي لكسب العشائر، عنب بلدي، 12 مايو 2019، متاح على الرابط: https://cutt.us/VxP0u

وذات الأمـر ينسـحب علـى تركيـا، فهـي الأخـرى تَسْـعَى لاسـتقطاب العشـائر العربيَّـة، وذلـك لترسـيخ الاسـتقرار الأمنـيّ فـي مناطـق نفوذهـا، إضافـةً لتوفيـر دَعْـم شَـعْبِيّ لوجودهـا فـي الشَّـمال السُّـوريّ، ويظهـر السَّـعي التركـيّ مـن خـلال تنظيـم عـدَّة مؤتمـرات جامعـة للعشـائر العربيَّـة فـي تركيـا وفـي الشـمال السُّـوريّ.

مـن خـلال قـراءة تحليليَّـة للتَّسَـابق الإقليمـيّ والدَّولـيّ علـى ولاء العشـائر العربيَّـة يمكـن القـول بـأنَّ حُظـوظ «قسـد» هـي الأدنـى فـي هـذا التَّنافـس، وذلـك لعـدَّة أسـبابٍ؛ منهـا خشـية العشـائر العربيَّـة مـن مشـروع «قسـد» الانفصالـيّ، والـذي فـي حـال حدوثـه سـيُؤَثِّر سـلبًا علـى العشـائر وعلـى ثِقَلهـا النِّسْـبِيّ، إضافـةً إلـى أنَّ العشـائر لا تَعْنِيهـا قضيَّـة الإدارة الذاتيَّـة وهـي تُفَضِّـل الحُكـم المركـزيّ، كمـا أنَّ الدَّعـم الأمريكـيّ لـ«قسـد» والجهـود التـي تبذلهـا الولايـات المتَّحـدة الأمريكيَّـة لاسـتمالة العشـائر العربيَّـة تُعتبـر منخفضـةَ الفاعليَّـة وذلـك كـون السِّياسـة الأمريكيَّـة مـع العشـائر تسـتند إلـى الخبـرة الأمريكيَّـة فـي التَّعامُـل مـع عشـائر العـراق لا سِـيَّما تجربـة الصَّحـوات.

وهـذا الأمـر يـدلُّ علـى خطـأ اسـتراتيجيّ واضـحٍ، فالسِّياسـة الأمريكيَّـة تعتقـد أنَّ العشـائر العربيَّـة والعراقيَّـة هـي امتـدادٌ ديمغرافـيٌّ واحـد، وتحكمهـا ذات الأيديولوجيَّـة، وهـذا الأمـر خاطـئٌ، فالبِنْيَـة الاجتماعيَّـة للعشـائر العراقيَّـة تختلـف بشـكلٍ واضـحٍ عـن نظيرتهـا السُّـوريّة، ومـا ينجـح فـي العـراق لا يمكـن إسـقاطه علـى التّجربـة السُّـوريّة، فالعشـيرة فـي العـراق مـا زالـت متماسـكة وتحكمهـا زعامـة قويَّـة قـادرة علـى تسـويق القـرارات لأبنـاء العشـيرة، علـى عكـس الحالـة السُّـوريّة التـي شـهدت فـي العقـود السَّـابقة تراجعًـا لمركزيَّـة وزعامـة العشـيرة، وتحوَّلـت الزعامـة لقضيَّـة رمزيَّـة، وهـذا التبايـن قـد يكـون سـببه التعامـل المختلـف مـع قضيَّـة العشـيرة بيـن نظامـي الأسـد وصـدام حسـين.
فـي ذات الوقـت تبـدو حظـوظ الجيـش الوطنـي فـي الشَّـمال السُّـوريّ وحليفـه التركـي مـن جهـة، والنِّظـام السُّـوريّ وحَلِيفَيْـه الروسـيّ والإيرانـيّ مـن جهـة أخـرى أقـرب لكسـب ولاء العشـائر العربيَّـة، وإن كانـت حظـوظ النِّظـام قـد تكـون أعلـى وذلـك قياسًـا علـى البرجماتيَّـة التـي تعاملـت بهـا العشـائر العربيَّـة طيلـة سـنوات الأزمـة السُّـوريّة، ومـن أسـباب ارتفـاع حظـوظ النِّظـام فـي اسـتقطاب العشـائر عـدم وجـود مُنافِـس حقيقـيّ لـه، فغالبيَّـة اللاعبيـن يتعاملـون مـع قضيَّـة العشـائر علـى أنَّهـا ورقـة قابلـة للاسـتثمار الميدانـي والسِّياسـيّ، ووجهـاء العشـائر يتحمَّلـون أيضًـا جـزءًا مـن مسـؤوليَّة هـذا المـآل، كونهـم لـم يقومـوا بإعـداد خُطَّـة عمـل خاصَّـة بهـم، بـل اكتفـوا بالتَّحالـف مـع الطـرف هـذا أو ذاك.

أسباب تراجُع الدور السِّياسيّ للعشائر في سوريا

تتعـدَّد الأسـباب المؤدِّيـة لتراجُـع دور العشـائر العربيَّـة فـي سـوريا بيـن أسـباب ذاتيَّـة وأخـرى موضوعيَّـة، بعـض هـذه الأسـباب خاصَّـة بالتجربـة السُّـوريّة مـع العشـائر، وأخـرى عامَّة تشـمل مختلـف الـدُّول العربيَّة. ومـن الجديـر بالذِّكـر أنَّ بعـض هـذه الأسـباب تَشَـكَّلت خـلال عقـود طويلـة سـبقت الثَّـورة السُّـوريّة وأخرى تَشَـكَّلَت فـي ظـلّ الثَّورة. وفيمـا يلـي نبيِّـن أهـمّ هـذه الأسـباب:

- **الإرث التاريخيّ**

خرجـت غالبيَّـة الـدُّول العربيَّـة مـن حِقْبَـة الاسـتعمار متخلِّفـة عـن الرَّكـب الحضـاريّ العالمـي، وجميـع هـذه الـدُّول كانـت تَسْـعى لبنـاء نهضـةٍ جديـدةٍ خاصَّـة بهـا، وحاولـت هـذه الـدُّول تحديـد أسـباب تأخُّرهـا الحضـاريّ، وغالبيَّـة اسـتقراء هـذا الواقـع كانـت تَتِـمّ بوسـائل غيـر علميَّـة، فتـارةً تـمَّ تحميـل فتـرة الحكـم العُثْمانِـيّ مسـؤوليَّة تخلُّـف العـرب، وتـارةً للتآمـر الغربـيّ، وفـي ظـلّ هـذا الجـدل نظَـر البعـض للعَشَـائِرِيّة والقَبَلِيَّـة علـى أنهـا عائـقٌ أمـام التَّطـوُّر، وهـو مـا أثَّـر سـلبًا علـى واقـع العشـائر.

- **المدّ القوميّ**

بلـغ المـدّ القومـيّ فـي العالـم العربـيّ ذُروتـه فـي بدايـة النِّصـف الثانـي مـن القـرن العشـرين، ولعبـت القضيَّـة الفلسـطينيَّة دورًا مُهمًّـا فـي تعزيـز هـذه النَّزعَـة، إضافـةً إلـى دور الرئيـس جمـال عبدالناصـر الـذي مثَّـل مُحَـرِّكًا للتَّوجُّـه القومـيّ فـي العالَـم العَرَبِـيّ، وفـي ظـلّ هـذا المـدّ كان يُنْظَـر لأيّ انتمـاء لا يأخـذ البُعْـد القومـي بعيـن الاعتبـار علـى أنَّـه أفـكارٌ رجعيَّـة، فالـولاء للقُطْـر فـي بعـض الحـالات كان يُعْتَبـر فِكْـرًا رجعيًّا، فالانتمـاء لا بـدَّ أن يكـون للعروبـة وفقـط للعروبـة، ولذلـك تـمَّ النظـر للـولاء العَشَـائِرِيّ علـى أنـه نزعـة رجعيَّـة لا بُـدَّ مـن الحَـدّ منهـا، وبعـض الـدُّوَل تطرَّفـت فـي هـذه القضيَّـة كسـوريا ومصـر، والتـي شـهدت تراجعًـا حـادًّا لـدور العشـائر فيهـا، مقابـل دول أخـرى كانـت معتدلـة فـي هـذا الأمـر كالعـراق والأردن، فهـذا الأمـر سـاعَد علـى تراجُـع دور العشـيرة فـي سـوريا.

- **مركزيَّة الحكم**

سادَ سوريا بعد حُكْم البعث عام 1963 جمودٌ سياسيٌّ حادٌّ، وتعزَّز هذا الجمود في ظلّ الأسد الأب والابن، كما تمَّ فَرْض نظام حُكمٍ مركزيّ يشرف على كلّ الشؤون الأمنيَّة والسّياسيَّة والاجتماعيَّة، وتمَّ سَحْب جميع الصلاحيَّات من زعماء العشائر، بحيث باتت زعامة العشيرة قضيَّة رمزيَّة لا أهميَّة حقيقيَّة لها، وهو ما أدَّى لتآكل المنظومة الاجتماعيَّة للعشائر ولظهور زعامات مُتعدِّدَة لذات العشيرة.

إنَّ هذه الأسباب مجتمعةً أدَّت لتآكل مفهوم العشيرة وذوبان تأثيرها، بحيث غدت مفهومًا رمزيًّا لا إسقاطَ حقيقيّ له على أرض الواقع، وهو ما انعكس بشكلٍ مباشرٍ على الدّور السّياسيّ للعشائر العربيَّة في الأزمة السُّوريّة، بحيث كان دورًا تابعًا يبحث عن حاضنة له، ولم يَرْقَ ليكون دورًا فاعلًا ومُحرِّكًا للأحداث، فغالبيَّة العشائر العربيَّة تُراقب تطوُّر أحداث الأزمة أمنيًا وسياسيًّا، وتسعى لأخذ موقف من هذه الأحداث، ولم تقم بدور الفاعل.

دور العَشَائر العربيَّة في حلّ الأزمة السُّوريّة

بعد أكثر من عَشْر سنوات على بَدْء الثَّورة السُّوريّة وتحوُّلها لاحقًا لأزمةٍ سياسيَّة وعَسكريّة لم يَرْقَ الدور الذي لعبته وتلعبه العشائر العربيَّة لدور المُحَرِّك للأحداث والفاعل في إيجاد حَلّ للأزمة السُّوريّة، وعلى الرَّغم من أن العشائر العربيَّة في سوريا تُشكّل أكثر من 45% من عدد سكان سوريا وتوزعها الجغرافيّ يشمل 70% من مساحة سوريا؛ إلَّا أنَّ دورها ما يزال قاصرًا، فهذه المعطيات الديمغرافيَّة والجغرافيَّة من شأنها إعطاء البعد العَشَائِريّ ثقلًا مهمًّا في توجيه دفَّة العمل السِّياسيّ والعَسكريّ في البلاد بما يُفْضِي لإيجاد حَلٍّ للأزمة السُّوريّة.

إنَّ الدور الفاعل للعشائر العربيَّة من شأنه الانتقال من دور التابع والمنضوي تحت عباءة طرف أو آخر إلى الدور المتناسب مع قناعات ومصالح هذه العشائر ومصلحة الدولة السُّوريّة، وهذا الأمر يمكن أن يتمَّ مِن خلال توحيد جهود العشائر العربيَّة، وتشكيل مجلس وطنيّ عَشَائِريّ ناطق باسم العشائر العربيَّة، ويكون له تمثيل في أيّ جهود سياسيَّة محليَّة أو إقليميَّة أو دوليَّة، فمختلف المحافل الدوليَّة التي عُقِدَت للتَّباحث في الشَّأن السُّوريّ لم تضمَّ مُمثّلين عن العشائر، فالأكراد –على سبيل المثال– تمَّ تمثيلهم في عدَّة مؤتمرات بأشخاص ناطقين باسمهم مطالبين بحقوقهم، إلَّا أنَّه لم يتمَّ تخصيص العشائر بمثل هذا التمثيل، وهنا لا بد من التَّأكيد على أنه لا بد للعشائر العربيَّة من الخروج من عقليَّة الامتيازات الممنوحة لزعماء العشائر إلى مرحلة المُطالَبة بالحقوق، كما لا بد من تمثيل العشائر في العمل السِّياسيّ بما يتناسب مع ثِقَلهم الدِّيمغرافيّ والجغرافيّ.

النَّتائج والتَّوصيات

خلص التقرير من خلال مقاربته التحليلية إلى النَّتائج والتَّوصيات التاليَّة:

1. أثبت تداعيات الأزمة السُّوريّة أن الأطراف المتحاربة وداعميهم الإقليميّين والدوليّينَ يتعاملون مع العشائر العربيَّة على أنهم ورقة سياسيَّة أو عَسكريّة يجب استثمارها دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح هذه العشائر.
2. إنَّ الدور الذي لعبته وتلعبه العشائر العربيَّة في الأزمة السُّوريَّة لم يَرْقَ لِثِقَل هذه العشائر.
3. لا بدَّ من تفعيل دور العشائر السِّياسيّ في الأزمة السُّوريّة بما يضمن مصالح الدولة السُّوريّة ومصالح العشائر العربيَّة، وبما يحافظ على النَّسيج الاجتماعيّ لهذه العشائر.
4. لا يُشَكِّل الانتماء والولاء العَشَائرِيّ تعارضًا مع الولاء والانتماء الوطنيّ بل يُشَكِّل داعمًا له.

المصادر والمراجع

1. تشاتي، داون. القبائل والقبليَّة والهويَّة السِّياسيّة في سوريا المعاصرة، مجلة عمران للعلوم الاجتماعيَّة، قطر، الدوحة، العدد 15، المجلد الرابع، شتاء 2016م.
2. الحاج صالح. رشيد. العشائر والثَّورة السُّوريّة، الأدوار والإمكانات. الجمعيَّة السُّوريّة للعلوم الاجتماعيَّة، 14 نوفمبر 2019م، متاح على الرابط: https://cutt.us/c9wUm
3. الدغيم، طالب. انبعاث العشائر السُّوريّة، تأثير ديناميات الصِّراع السُّوريّ على الاتجاهات السِّياسيّة للعشائر في إدلب. مركز إدراك للدراسات والاستشارات، نوفمبر 2017م.
4. زيزان، عبدالله. دور العشائر في الثَّورة السُّوريّة. مركز أميَّة للبحوث وللدراسات الاستراتيجيَّة، تركيا، إسطنبول، 2012م.
5. عودة، ضياء وآخرون. سباق ثلاثي لكسب العشائر، عنب بلدي، 12 مايو 2019م، متاح على الرابط: https://cutt.us/VxP0u
6. غودليه، موريس. القبائل والكيانات الإثنيَّة والدول. ترجمة رياض الكحال، مجلة عمران للدراسات الاجتماعيَّة، قطر، الدوحة، العدد 15، شتاء 2016م.
7. المضحي، فاروق. «رمضان شلاش».. عدو «تشرشل والفرنسيين، موقع دير الزور، 13 نوفمبر 2012م، متاح على الرابط: https://cutt.us/H1acm